

# النشاط الثقافي في الغرب

## جائزة الناشرين العالمية

اما في الادب الانكليزي ، الذي يهمله الان حتى الانكليز انفسهم ، فقد رشح ميشال مور الكاتب المعروف فلاديمير نابوكوف ، بينما انحاز روجيه كايوا الى الجيو كاريانتييه .

اما في الادب الفرنسي ، فقد ذهب ميشال بوتور الى ان التجارب الروائية الفرنسية الجديدة هي اغنى من ان يمكن اختيار احداها بسهولة . والواقع انه كان ثمة اكثر من ستة اسماء فرنسية مرشحة للجائزة من قبل الوفود المختلفة، ومن هؤلاء كلود سيمون ، ومرغريت دورا، واندرية بيار دو ماندريغ ، ومارسيل جوهانندو وروبير بنجيه . وقد وقع الإرتباك الشديد في اختيار احد هؤلاء ، ولكن المجتمعين عادوا فتذكروا ان هدف « الجائزة العالمية » ليس هو على الاطلاق « التكريس » ، على غرار جائزة نوبل ، وانما هو تنويع عمل ادبي متطور متقدم . ولعل اجدر من ينطبق عليه هذا الهدف هو الكاتب الايطالي كارلو اميليو غادا GADDA الذي رشحه الوفد الايطالي ، وهو يبلغ السبعين من العمر .

وقد اثير في هذه المناسبة موضوع هام : هل ماتت الرواية الكلاسيكية ؟ اكون قد حلت محلها نهائيا تلك الالوان المختلفة مما يسمى بالرواية « الجديدة » هذه التي يتزعمها الادب الفرنسي اليوم ؟ من المفيد ان نلاحظ ان كثيرين من اعضاء الوفود كانوا يلحون وهم يقدمون مرشحهم على اظهار القرابة بينهم وبين كتاب الرواية الجديدة الفرنسية . وقد كان هذا شأن ميري ، بل وحتى شأن نابوكوف فسي روايته الاخيرة « النار الصفراء » التي وصفت بانها رواية تجريبية .



كارلو اميليو غادا

يذكر القراء ان عددا من كبار الناشرين في العالم (1) كانوا قد انشأوا منذ عامين جائرتين ادبيتين كبيرتين قيمة كل منهما عشرة الاف دولار ، تدعى الاولى جائزة فورمنتور ( وهو اسم جزيرة تقع على الشاطئ الاسباني الغربي ) ويمنحها الناشرون لمخطوطة لم تنشر ، والثانية جائزة الادب العالمية ويمنحها الادباء لاي اديب في العالم يأخذ معظم اصوات اللجنة التي تجتمع لهذا الشأن .

وقد اجتمع الناشرون والادباء هذا الشهر في مدينة كورفو ، وهي احدى الجزر اليونانية ، لمنح هاتين الجائزتين الكبيرتين اما لماذا اجتمعوا في كورفو باليونان بدلا من فورمنتور باسبانيا ، فلان السلطات الاسبانية منعت الناشر الايطالي اينودي من دخول اسبانيا لانه نشر كتابا بعنوان « اناشيد لمقاومة اسبانية جديدة » ، فقرر الناشر منحوا الجائزة ان ينتقلوا الى اليونان ، وان ظلت الجائزة تسمى باسم « جائزة فورمنتور » . وقد اجتمع الادباء والناشر في فندق يقع على شاطئ البحر ، على بعد عشرين كيلو مترا من كورفو . وكان بين ايدي الناشرين عدد كبير من المخطوطات ، ولكن التنافس انحصر اخيرا بين مؤلفين من بيرو والولايات المتحدة وفرنسا . وعقد الناشر ثلاث اجتماعات ، ثم منحوا جائزتهم الى جورج سامرون SEMPRUN وهو ابن دبلوماسي جمهوري اسباني عاش في فرنسا ودخل حركة المقاومة ثم اعتقله النازيون ونقلوه الى المانيا . وكتابه يروي قصة رحلته ، وهو معتقل ، في شاحنة ملأى بالماشية متجهة نحو المانيا . وعنوان المخطوطة « الرحلة الكبيرة » Le grand Voyage وهي ستطبع في ثلاث عشرة لغة

وستنشر قبل انقضاء هذا العام .

اما الادباء والنقاد فقد احتاجوا الى خمسة اجتماعات ليمنحوا جائزتهم . وقد انتخبوا رئيسة لهم الروائية الانكليزية المشهورة ايريس مردوخ ( مؤلفة « في الشبكة » و « مياه الائم » ) ونائبا للرئيسة جسان بولان عضو الاكاديمية الفرنسية . وقد اظهرت ايريس مردوخ براعة كبيرة في ادارة الجلسات . وفي اثناء المناقشات برزت اسماء عدد من الادباء الالمان والهنگاريين والسلافيين والسكندنافيين امثال : تيبور ديري من هنغاريا ، وويتولد غومبرويز من بولونيا ، وفيجو ميري من فنلندا . وهذه المناقشات هي التي تمنح هذا المؤتمر الادبي اهميته وقيمته على الصعيد العالمي ، باعتبار ان الاحاديث علنية وبحضرها صحفيون من العالم كله ، وهي تتيح ابراز اسماء ادباء مغمورين .

وتحدث المجتمعون عن اديبين روسيين هما ايوري كازاكوف والكندر سولجانسين . وقد كان من الممكن لهذا الاخير ان ينال الجائزة ، ولكن هانس ماير استاذ جامعة ليبزيغ بالمانيا الشرقية الذي كان المفروض ان يقدمه ويتحدث عنه لم يستطع حضور المناقشات لاسباب خاصة . ولم يستطع ماوين لاسكي مدير مجلة « انكاوتر » - التي تصدرها منظمة حرية الثقافة في بريطانيا - ان يقنع الحضور باختيار سولجانسين للجائزة .

( 1 ) هم دار بارال ( اسبانيا ) ودار اينودي ( ايطاليا ) وغاليمار ( فرنسا ) وغروف بريس ( الولايات المتحدة ) ونيكلسون دوايدفيلسد ( بريطانيا ) وروولت ( المانيا ) وسواها . وقد بلغ عدد الناشرين المشتركين بمنح هذه الجائزة 13 ناشرا هذا العام .

وقد صدرت اليوم سيرة سيزار بافيز مكتوبة بقلم صديقه النائب الشيوعي دافيد لاجولو ، وهي تلقي أضواء جديدة على حياة هذا الكاتب ومؤلفاته .

كان بافيز في السادسة حين فقد أباه ، وكانت تربيته أم طهرية ذات سلطة مفسورة على مزيد من القسوة بسبب ضيق ذات اليد . وقد علمنا علماء النفس العصريون ان نرى في هذا الطراز من التربية الاصول العاطفية لما كان معتبرا في الماضي اضطرابات في البنية . ويبدو ان عجز بافيز الجنسي ، الذي هو مفتاح حياته وكتبه ، لم يكن له من سبب سوى تشبث عنيف وطويل بامه ، تشبث غير واع لعب دور المانع في كل علاقاته الغرامية .

ومن المتع متابعة تشكل هذا العجز وتقدمه ، لانه ليست عاهة غريبة على البشرية بقدر ما هو ممثل لخصائص مشتركة بين الاف القراء . ان عجز بافيز يشبه داء الصرع الذي كان دستوفسكي مصابا به : فمن المستحيل التحدث عنه كما نتحدث عن شكل انفه او لون شعره ما لم نربطه بمجموع بنيته النفسية المتحركة المعقدة .

وقد حدث لبافيز وهو في الرابعة عشرة اول حادث غريب . فقد احب رقيقة له في الصف تدعى اولفا ، ولم يكن يجزؤ على ان يوجه لها الحديث . كان حبه نوعا من الفكرة الثابتة الصامتة كان يحاول ان يتخلص منه بالقيام بزهاوات طويلة مع رفاقه على شاطئ نهر البو . وذات يوم توقف امام قارب يحمل اسما مكتوبا بالاحمر ، فامتقع لونه فجأة وسقط مغمى عليه . وكان الاسم : اولفا .

هذه هي الحادثة كما اوردها لاجولو . فلنحاول ان نفسرها (1) ولنفكر بوضع بافيز الذي ربته ام متوحدة قاسية دفعته لان يضطلع قبل الاوان بما يضطلع به البالغ الراشد ، وكان مذعورا لدى التفكير بانه لن يستطيع النجاح في ذلك ، وظل طوال حياته فيما بعد تحت وطأة هذا الذعر من الاخفاق . ولنفكر ايضا في طهرية امه وفي رغبة بافيز المعقولة بالا بزعجها حين يهتم بالنساء اهتماما مبالغا فيه . ان هذا يفسر حذر بافيز تجاه التزاماته العاطفية ، وصمته بالقرب من اولفا . ونضيف الى هذين السببين شعوره بانه قبيح ، وبانه مريض «الربو» وبانه يظهر بمظهر الاتيالك والخرق وانه مفرق في فرويته اغراقا يمتنع معه ان يفتن فتاة من المدينة ، وهكذا نستطيع ان نفهم بلا مشقة قلق بافيز الكبير وهو في غرامه الاول . وقد كان بوسعه ان يتغلب على عقده الجسمي والاجتماعي « التي الح عليها لاجولو الحاحا كبيرا » لو لم تكن فكرة حبه لامرأة ملوثة ، من جراء تعلقه بامه ، بشعور كثيف من الذنب . ان الانسان الذي يعيش في حالة دونية طبيعية يستطيع دائما ان يقلب الحظ ، اما اذا كان في حالة دونية وفي احساس بالذنب ، فانه لا يبقى امامه الا ان يتخلى ويستقيل . . .

والحق ان اغماء بافيز لرؤيه القارب الذي كان يحمل اسم اولفا هو التعبير الرمزي عن هذا التخلي . فهو بعد فقدان استعمال الكلام ، كان يفقد استعمال الحواس . وحين جعله هذا الاغماء مدركا لضعف جديد فيه ، لماهة جديدة ، قوتى خجله وحمله على ان يخشى اليوم الذي ينبغي ان يقوم فيه بتجاربه ، لا امام اسم محبوبته المكتوب على طرف قارب ، بل امامها هي نفسها حية من لحم ودم : انه في ذلك اليوم سيفقد من غير شك جميع وسائله . ولم يكن بينه وبين خوفه هذا من الافلاس الا خطوة واحدة . وهكذا فان خشيته من ان يعدل عن حب امه دفعته الى الامتناع عن حب اولفا ، وقد كان من شأن هذه الرقابة الذاتية على العاطفة الغرامية ، اذ منعت بافيز من ان يكون له سلوك منسجم مع هذه العاطفة ، ان تركته مشلولا ، مقتنعا بانه لن يبلغ ابدا غاياته ، وهذا الاقتناع منعه بدوره من ان يبلغ هذه الغايات حقا . وهكذا ينفي الان نرى في عجز بافيز الا مغلالة في خجله وحياته . ربما كانت هذه المحاكمات تبدو معقدة اذا تذكرنا ان القضية قضية

وقد تولى الكاتب الايطالي المعروف ايليو فيتوريني توضيح هذه النقط ، فذكر ان هناك في رأيه ادين : الادب « الشرياني » وهو الادب الوحيد الهام ، والادب الذي ليس له الا وظيفة « وريدية » . ويمكن لهذا النوع الاخير ان يضم كتابا كبيرا ، غير ان اصحاب الادب الاول هم الذين يقدمون مايسميه فيتوريني « ادب وسائل الانتاج » على حد التعبير الماركسي ، بينما يكتبون الآخرون بتقديم « وسائل للاستهلاك » . وهو يرى ان هناك اثنين فقط ، ممن نوقش ادبهم في كورتو ، يمثلان ذلك المفهوم للادب العظيم : هما كارلو اميليو غادا والان روب غرييه . وقد رد بولان عليه بان هذين المفهومين هما نسيان اكثر مما يظن فيتوريني . وحين عمد المجتمعون الى التصويت اخذ اعضاء الوفد الايطالي يتحدثون جميعا عن غادا . وفي الدورة الاولى اخذ كلود سيمون وريتشار هيوز وفيجو ميري اصواتا عديدة ، ولكن تفوق عليهم غادا ونابوكوف وكاربانتييه . وما لبث هذا الاخير وهو اكثرهم كلاسيكية ان اختفى في التصويت الثاني ، ثم اختفى نابوكوف الذي لعبت شهرته ولا شك لغير مصلحته ، اذ ان اللاحاح على ان رواياته الاخرى اكثر قيمة من « لوليتا » لم يعد عليه بالفائدة . وهكذا فاز غادا في اخر المطاف . ولعل المؤتمرين سلبتقون في العام الماضي بغادا في كورفو . امسا هذا العام ، فقد حضر الكاتب الالمانى دي جونسون الذي نال جائزة فورمنتور في العام الماضي . ولكن جونسون لم يكن راضيا عن الفندق الفخم الذي نزل فيه الابداء ، وهو فندق « الاشيليون » الذي كانت تنزل فيه امبراطورة النمسا اليزابيت المسماة « امبراطورة الوحدة » . لقد وجده باذخا جدا واعتبر هذا الترف في ذلك « المهرجان » الادبي اهانته للادباء الفقراء ، فقدم استقالته من اللجنة . .

✱.....✱

## سيرة أديب عبقرى : بافيز

ولد الكاتب الايطالي الشهير سيزار بافيز PAVESE عام 1908 في منطقة متوحشة من الياپامون وسط تلال تغطيها الدوالي والقصب ، وانتحر عام 1950 في غرفة فندق بمدينة تورينو . وكان قد اصعد زهاء اثني عشر كتابا فيها الشعر والدراسة والقصص والرواية . وقد نالت اخر رواية له احدى الجوائز الايطالية الكبرى .

ما سبب انتحار هذا الرجل وهو في اوج مجده ؟ لقد ذكرت عدة اسباب عندما وقع حادث الانتحار : منها الخيبة السياسية « كان بافيز قد قطع علاقته بالحزب الشيوعي الذي كان منضمنا اليه » والخيبة العاطفية . ويكفي بالفعل ان يقرأ احدنا الصفحات الاولى من « يومياته » التي نشرت بعد موته ، وقد بدأها عام 1926 ، ليعرف ان فكرة الانتحار كانت مستوية عليه ، وهو ما يزال في الثامنة والعشرين ، وكانت مرتكزة على الشعور بانه مصاب بعاهة جنسية .

## كتابان خطيران

لجان بول سارتر

مارنا في الجزائر

لهنري البغ

الجلادون

ترجمة هابدة وسهيل ادريس

دار الاداب

(1) راجع مقال دومينيك فرناندز في جريدة « اكسبريس » الفرنسية

فبعضهن ينتحرن ، وبعضهن يُقتلن ، والناجيات منهن يسقطن في بلاهة زواج مضحك وابتذاله « . والملاحظة التالية الواردة في « يوميات » بافيز ، نموذجية : « ان المرأة التي ليست هي بلهاء ستلتقي عاجلا او آجلا بحطام بشري وتجهد في استنقاذه . ولكن المرأة التي ليست هي بلهاء ستجد رجلا سليما فتجعل منه حطاما . وهي تنجح في ذلك دائما » .

غير ان جميع العلاقات البشرية في عالم بافيز ليست مدموغة بطابع العنف الهجومي . فالى جانب موضوع الحب القوي ، هناك موضوع الرفقة الضعيف . ان المرء ليندس في الحياة محاطا بالرفاق فيتيه معهم في الليل ، متسكعين من نزل الى نزل ، ومن تلة الى تلة . استمداد مهذور وتسكع لا مخرج له: ويسمى بافيز هذه العلاقة اللزجة مع الاخرين « خفة » ويصورها تصويرا معجبا .

وهناك طريق واحد الى المخرج في روايات بافيز : هو ترك الناس جميعا ، وترك المدينة ، والانزعال في الارياف ، والاستسلام للاحلام الخفية بين التلال الخصبة . ان الوحدة الريفية وحدة سعيدة ، والانسان الذي يتأمل حقل القمح لا يحس بأي حسرة على ان يكون مبعدا عن العلاقات البشرية . ثم ان الريف كان ، بالنسبة لبافيز ، مطرح طفولته . فلا غرو ان يكون قد وصف ، عبر انتاجه ، هذا الموضوع المزوج للطبيعة والماضي ، بل هو قد اصفى عليه ميثولوجية قريبة من ميثولوجية بروست . وهو يقول « ان عالم الطفولة الحقلية يشكل كنزا من الاحداث تنتزعه قيمة فريدة من السببية الطبيعية وتزله وسط الواقع الحقيقي » وابتعثت هذه الذكريات وتعميق معناها هو ما بدا لبافيز ، اكثر فاكتر ، « مهنة الحياة » الوحيدة الجديرة بالتقدير .

ان كل انسان مطلق في عالم مستقل ذاتي ورثه عن صباه المبكر . وكل حركة ياتيها حفا - بقوة الاعتقاد الصميمي ، بمعزل عن كل اضطراب مبتذل - ليست الا ترديدا لنفمة قديمة جدا . وكانت مثل هذه الفلسفة نستطيع ان نرر لبافيز كيته الجنسي والاجتماعي ونستهين مقدما بجميع الجهود التي بذلها للافلات من وضعه كائنات محجوز بين جدران . لقد نقل الفنى وتنويع الحياة من العالم الحالي الى العالم الماضي ، من العالم الخارجي الى العالم الداخلي ، من حقل التنافس والتصارع البشري المشترك ، الى القطاع المحروس من الوعي الفردي . ولعل هذه الفلسفة قد ساعدته على ان يعيش ، وعلى ان يكون اقل شقاء وبؤسا . ولكنها كانت وسيلة خطرة ، نوعا من الانزعال السابق لاوانه ، وتعجيلا يكاد يكون مكشوفاً للانتحار .

وتبقى هناك صفحات رائعة من التأمل العميق ، وصوت منخفض أبخ، يوشك ان يختنق بين لحظة واخرى . ويتبدى بافيز في تأثره بامبال وبودلير وكيركيفار ودريرو ولاروشيل شاهدا نموذجيا لعصرنا . ويبدو انتاجه نزوعا مزدوجا نحو معرفة موضوعية « الحب ، الاخرون » ونحو نشوة ذاتية « الوحدة ، الموت » . وهو يأتي في رفضه وتمجيده للانسان الداخلي معا على ملتقى طرق الاداب الواقعية والاداب الفردية ، وهذا ما يشير الى أهميته في تاريخ الانتاج الشعري لعصرنا .

ان بافيز هو منذ بيراندللو اكثر ادباء ايطاليا شمولية وعسالية ، ولعله الوحيد الذي يستطيع ان يحظى بجمهور واسع في بلدته وفي الخارج معا : انه باختصار اديب كلاسيكي .

فتى في الخامسة عشرة . ولكن مفامرات بافيز المتتالية « في السابعة عشرة غرام جديد مع راقصة حانة : وقد حصل على موعد منها عند باب الحانة التي تعمل فيها ، ولكنها لم تجيء في الساعة المحددة ، فانتظر طوال ست ساعات ، تحت المطر ، من غير ان يجرؤ على دخول الحانة ، متبحا لها ان تخرج من باب اخر ، مع معجب اخر بها . النتيجة : اصابته بنزلة صدرية الزمته الفراش شهرين . ثم اتى بعد ذلك ، بعد سنوات ، حبه العظيم الشهير « للمرأة ذات الصوت الابح » التي انتهى بها الامر الى ان تزوج غيره ، حتى من غير ان تخبره . . « هذه المفامرات المتتابعة تثبت ان جميع هزائمه كرجل صادرة عن شعور انهزامي صميمي خلفته فيه سنوات طفولته . ويكفي لهذه الغاية مطالعة رسائله المدرسية ، وهي شهادة مثيرة عن قلق هذا الفتى وهو على عتبة الحياة ، وقد استولى عليه شعوره بالعجز ، والخوف من الاحتضار والانتحار .

على اننا ينبغي الا نرى في بافيز انسانا ضعيفا . لقد قاوم مقاومة صارية نزوعه نحو الموت ، نحو « شره اللامعقول » كما كان يسميه . وكان واحدا من اعلم المثقفين في عصره ، وقد عين مديرا ادبيا لدار النشر الكبرى اينودي في مدينة تورينو ، وترجم وقدم للجمهور الايطالي ، في ابان العهد الفاشيستي ، الروائيين الاميركيين من ملفيل الى فوكنر ، بل هو لم يتردد في التعاون مع جماعات مناهضة للفاشية ، وحكم عليه بالنفي ستة اشهر في كالابز ، وظل على اتصال وثيق باوساط المعارضة . ولكن في اللحظة الحاسمة ، أي حين وجب عليه ان يدفع من شخصه ، انحنى بافيز و « انكسر » ، وهناك نواحي شبه غريبة بين سلوكه السياسي وسلوكه الفردي .

حين حمل الانصار في الشمال الايطالي السلاح بعد هدنة 1943 ضد جنود الاحتلال الالمان ، ودخل جميع اصدقاء بافيز تقريبا حركة المقاومة ، بما فيهم تلميذه غاسبار باجينا ، وكان في السادسة عشرة من عمره ، وكان يردد له : « تذكر ان المرء لا يكون ايطاليا حقيقيا اذا لم يقتل المانيا » ، هرب بافيز الى التلال واقام فيها بدلا من ان ينضم الى حركة المقاومة ، ولم يهبط منها الا بعد عشرين شهرا ، بعد التحرير . وعلم في تورينو ان كثيرا من اصدقائه قد ماتوا في الحركة ، ومثهم الفتى غاسبار . ويجب ان نعتبر انضمامه الى الحزب الشيوعي ، بعد ذلك ، حركة تكفير . ولكن آتى لهذا القرار المفرق في تجرديته ان يستطيع تهدئة شعور بالذنب الذي بدأ يدفعه الى ما يشبه التحريض بالانتحار؟

اننا نفهم ، في ضوء سيرة بافيز ، بان انتاجه لم يكن الا جهدا ضخما لعقلنة نقائصه والوان فضله . فرواياته وقصصه تسيطر عليها رؤية سادية ماسوشية لاستحالة المزاوجة . ان عدم قابلية طبيعة المرأة والرجل للاتصال تحكم عليهما بعلاقة عنف هجومي . فالمرأة هي قبل كل شيء الجسد كله ، بما فيه من عري وخامية وانفلاق دون الشمسور والوعي ، كالحجر . فاماذا يبقى على الرجل ان يفعله ان لم يكن قتل هذا الجسد بالانتهاك والوحشية والاماتة ؟ لقد كتب بافيز في روايته الاخيرة « القمر ويران الفرح » يقول : « سيأتي يوم يعمد فيه الرجل ، لكي يلمس شيئا ما ، ولكي يعرف الناس به ، الى ان يخنق المرأة ، او يطلق عليها النار وهي نائمة ، او يحطم رأسها بمفتاح انكليزي » . وقال : « ان النساء يجعلن الرجل مجنونا ، ولكنهن يدفعن ثمن ذلك غاليسا :

تأليف فرانز قانون

صدر حديثا :

## معذبو الارض

ترجمة

الدكتور سامي الدروبي - الدكتور جمال الاتاسي

دار الطليعة - بيروت ص.ب 1813